

ملخص محور مدخل للإدارة المالية

1- تعريف الإدارة المالية

يمكن تعريف الإدارة المالية بأنها: "الفن والعلم الذي يتعلق بإدارة الأموال، حيث تعني كلمة فن أن هناك بعض الفرص لإظهار المهارات والإبداع في إدارة الأموال، أما كلمة علم فتعني الاعتماد على الحقائق المثبتة والمستندة على النظريات والمبادئ والمفاهيم فيما يتعلق بالقرار المالي في إدارة الأموال".

2- التطور التاريخي للإدارة المالية

يمكن تلخيصه في مدخلين:

أ- المدخل الكلاسيكي:

- بدأت الإدارة المالية كمجال مستقل للدراسة في بداية القرن العشرين، بعد أن كانت جزءا من علم الاقتصاد، حيث كانت تسمى آنذاك مالية الشركات، فقد كان التركيز منصبا على الجوانب القانونية لعمليات الاندماج، إنشاء الشركات الجديدة، ومختلف أنواع الأسهم والسندات التي يتم إصدارها لغرض زيادة رأس المال؛
- عندما حدث الكساد الأعظم، أدت عمليات الفشل المالي إلى تحويل الاهتمام في الثلاثينات إلى دراسة أسباب عمليات الإفلاس التي حدثت، وبدأ الاهتمام بالشركات ينتقل من الاهتمام بالتوسع، إلى مجرد البقاء في السوق؛
- في الأربعينات والخمسينات، ظل التمويل يدرس من خلال منهج وصفي يعكس وجهة النظر الخارجية، أكثر مما يعكس وجهة نظر الإدارة الداخلية أي إعطاء أهمية أكبر لوجهات نظر الدائنين وإهمال وجهات نظر المدراء العامون والماليون.

مما سبق يمكن القول أن مجال الإدارة المالية اهتم وفق هذا المدخل بثلاث أمور متداخلة هي:

- التمويل: أي الاهتمام بطرق الحصول على الأموال من مصادرها المختلفة، وقد احتلت مصادر التمويل الخارجية مكانة مفضلة على غيرها من مصادر التمويل الداخلية؛

- أدوات الدين: مثل السندات؛
- الدائنون والمدينون: أي الاهتمام بالعلاقات القانونية والمحاسبية والإدارية بين الشركات المقترضة للأموال من ناحية، والدائنين من ناحية أخرى.

لم يستمر تأثير الإدارة المالية بأفكار وأدبيات المدخل الكلاسيكي لفترة طويلة نظرا لظهور الغش والخداع، وتدني مستوى الثقة بين المتعاملين، وانهيار الكثير من المؤسسات، مما أدى لتدخل الحكومات، وسن تشريعات ترغم شركات المساهمة على نشر بياناتها المالية لمعرفة حقيقة أوضاعها المالية، مما أدى لظهور وظيفة جديدة للإدارة المالية، وهي التحليل المالي.

- ب- المدخل الحديث: مع ولادة فكر التحليل المالي للبيانات المالية التي تصدر عن الشركات، ظهر ما يسمى حينها المنهج الحديث للإدارة المالية، ويمكن تلخيص أهم مراحله في النقاط التالية:
- في نهاية الخمسينات، انصب الاهتمام على الأصول أكثر من الخصوم، عكس ما كان سائدا قبل ذلك، وذلك لرفع قيمة الشركات للحد الأقصى؛
- أظهرت حقبة الستينات إعادة تركيز الاهتمام بجانب التمويل، وتم دمج نظرية التمويل مع نظرية الاستثمار، وانتقل التركيز من التحليل النظري، إلى عملية اتخاذ القرارات المرتبطة بالاختيار بين الأصول والخصوم بصورة تعظم من قيمة الشركة؛
- أبرزت حقبة الثمانينات التعامل مع البيئة المالية والاقتصادية الخارجية، ودراسة أثر انغماسها على القرارات المالية داخل المؤسسة.

3- وظائف الإدارة المالية

تتمثل الوظائف الرئيسية للإدارة المالية في التمويل، الاستثمار وتوزيع الأرباح، وتمتد لتشمل التخطيط المالي، التنظيم المالي والرقابة المالية، فيما يلي سيتم التركيز على الوظائف الرئيسية للإدارة المالية:

أ- التمويل: يعرف التمويل بأنه الحصول على الأموال بالشكل الأمثل، ويعني ذلك تحديد نسبة التمويل قصير الأجل، ونسبة التمويل طويل الأجل، وكذلك تحديد المزيج المناسب للتمويل من التمويل بالدين والتمويل بالملكية، ويعني التمويل بالملكية احتجاز أرباح الشركة، وإعادة استثمارها وهو تمويل داخلي، كما يعني إصدار الأسهم العادية، وهو تمويل خارجي، والتمويل بالملكية هو تمويل طويل الأجل، بينما التمويل بالدين هو تمويل خارجي بأكمله، وجزء منه قصير الأجل، والجزء الآخر طويل الأجل.

ب- استثمار الأموال: الاستثمار هو تخصيص أو توزيع أموال الشركة في هيكل استثمارات، ويعني اختيار هيكل استثمارات الشركة كيفية توزيع هذه الاستثمارات بين استثمارات قصيرة الأجل (الأصول المتداولة) واستثمارات طويلة الأجل (الأصول الثابتة)، ويعتبر هذا الاختيار ذو أهمية كبيرة، حيث يؤثر على سيولة وربحية الشركة.

ج- توزيع الأرباح على المساهمين (مقسوم الأرباح): ترتبط سياسة توزيع الأرباح على المساهمين بالقرارات الأخرى التي يتخذها المدير المالي في الشركة، فإما أن توزع الأرباح على المساهمين أو يتم احتجازها.

4- أهداف الإدارة المالية

تهدف الإدارة المالية في الشركة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية وهي:

أ- تعظيم الأرباح: يعتبر تعظيم الأرباح الهدف التقليدي للإدارة المالية، إلا أن هذا الهدف لم يعد كافياً للتعبير عن مصلحة المساهمين لغموضه فهل يؤخذ بالربح الإجمالي أو بربحية السهم الواحد؟ رغم أهمية الأرباح الإجمالية للشركة، إلا أن الإدارة المالية يجب أن تهتم بربحية السهم الواحد، لأن ربحية السهم الواحد تدل بشكل أفضل على مصلحة المساهمين من الأرباح الإجمالية. من عيوب أنه يتجاهل هذا الهدف: التوقيت الزمني للعوائد، التدفقات النقدية، والمخاطرة.

ب- تعظيم قيمة الشركة: هو الهدف الأكثر ملاءمة لقياس فعالية القرارات المالية.

ج- المسؤولية الاجتماعية: وذلك من خلال العمل في مجال الخدمات العامة وما يترتب عنها من مسؤولية اجتماعية تجاه البيئة والمجتمع.